

قضايا و آراء

10 من ذى القعدة 1423 هـ 13
الأثنين
يناير 2003 السنة 126-العدد 42406

من أسرار القرآن الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية (78) ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون* بقلم: د. زغلول النجار



هذه الآية الكريمة جاءت في الخمس الأخير من سورة الذاريات، وهي سورة مكة، وآياتها ستون آية بعد البسملة، ويدور محورها الرئيسي حول قضية العقيدة الإسلامية ومن ركائزها التي جاءت بها هذه السورة المباركة مايلي:
(1) الايمان بالله (تعالى) رب السماء والأرض، إلهها واحدا أحدا - بغير شريك ولاشبيه ولامنازع.

(2) الايمان بالبعث بعد الموت، وبالجزاء في الآخرة، علي الرغم من اختلاف الناس بشأنهما، لأنه لايصرف عن الايمان بحتميتهما إلا صاحب هوي أو جنون.

(3) الإيمان بالنار وعذابها، وبأنها مآل الكافرين والمشركين، والضالين المكذبين بالله وملائكته، وكتبه ورسله، المنكرين ليوم الدين، والقائلين فيه بالظن والتخمين، أو اللاهين عنه والمتشككين في وقوعه، حتى يسألوا عنه سؤال المستهزئ به والمستبعد لامكانية تحقيقه...!! وهؤلاء تؤكد السورة الكريمة حتمية هلاكهم وورودهم إلي النار التي كانوا بها يستعجلون.

(4) الايمان بالجنة ونعيمها، وبأنها مآل المتقين، الذين يحسنون العمل في الدنيا، ومن مظاهر هذا العمل الحسن: قلة النوم بالليل، وكثرة الاستغفار، وإخراج المال للسائل والمحروم.

(5) الايمان بملائكة الله المقسمات الأمور المقدرة بين الخلق علي ما أمرت به.

(6) الايمان برسول الله وأنبيائه أجمعين، الذين أرسلوا لانذار الناس من أخطار الشرك بالله ومن عذاب يوم عظيم، وطولبوا بمداومة التذكير والوعظ بذلك.

(7) الايمان بكل ما جاء بالقرآن الكريم عن عقاب العاصين من أبناء الأمم السابقة، الذين أنكروا رسالات ربهم، واستهزأوا برسله، متهمين إياهم بالسحر أو الجنون.

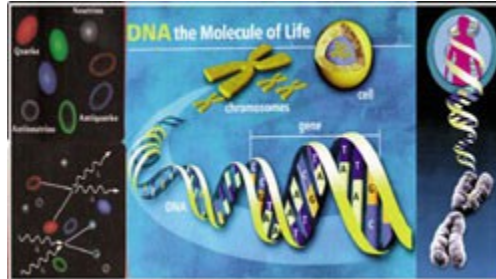
(8) الايمان العميق بأن الله (تعالى) لم يخلق كلا من الجن والإنس إلا لعبادته بما أمر.

(9) الايمان بأن الله (تعالى) هو الرزاق ذو القوة المتين.

(10) الايمان بأن لكل ظالم حظه من عذاب الله, وأن هذا العذاب واقع به حتما في الدنيا قبل الآخرة, كما نزل بالظالمين والكفار والمشركين من أبناء الأمم السابقة.

وتدعو سورة الذاريات إلي التأمل في آيات الله الماثثة في الارض وفي الأنفس. وفي الآفاق, وإلي استخلاص ما فيها من دلائل علي الايمان بالله, واليقين بوحدانيته, كما تدعو إلي استخلاص الدروس والعبر من قصص عدد من أنبياء الله ورسله السابقين علي بعثة خاتمهم (صلي الله وسلم وبارك عليه وعليهم أجمعين) منهم: أبو الأنبياء إبراهيم, وكليم الله موسى, وأول أولي العزم من الرسل نوح (علي نبينا وعليهم من الله السلام), وعرضت السورة الكريمة لعدد من الأمم البائدة, وإلي ما أصاب تلك الأمم من عذاب الله في الدنيا قبل الآخرة, وما لحق بها من هلاك ودمار وخراب, بسبب انحرافها عن فطرة الله ومنهجه, وتكذيبها لأنبيائه ورسله, ومن هذه الأمم التي أبيدت أقوام لوط, وفرعون, وعاد, وثمود, وقوم نوح.

ثم عاودت سورة الذاريات استعراض عدد آخر من الآيات الكونية الدالة علي طلاقة القدرة الالهية المبدعة في الكون, وعقبت بالدعوة إلي رجوع الخلق إلي الله (تعالى), وإلي التحذير من الشرك به (سبحانه وتعالى) في مواضع عديدة منها, وكررت وصف الرسول الخاتم (صلي الله عليه وسلم) بأنه نذير مبين من الله (جل ثناؤه) إلي الناس كافة, وأن عبادة الله (تعالى) وحده هي الغاية من خلق كل من الجن والانس, وأنذرت السورة كل من يجرؤ علي التكذيب ببعثة رسول الله (صلي الله عليه وسلم) بمثل ما أصاب الأمم السابقة من عذاب.



الزوجة من اللبنة الاولى للمادة الي الصدغيات في جسم الانسان

والسورة في مجملها دعوة إلي الناس جميعا كي يخلصوا العبادة لله وحده, ويطهروا القلوب من درن الشرك, ومن كل وصف لا يليق بجلال الله.. كما يطهروها ومن كل معوقات الحياة.. وأن يصلوها بخالقها الذي هو رب هذا الكون ومليكه, ولذلك أوردت في خواتيمها هذه الدعوة المباركة:
ففرؤا إلي الله إني لكم منه نذير مبين
(الذاريات: 50-51).

ثم خلصت سورة الذاريات إلي استنكار موقف الكافرين والمشركين من تكذيب رسل الله, وأمرت خاتم الأنبياء والمرسلين (صلي الله عليه وسلم) بأن

يشيح بوجهه الشريف عنهم, وألا ينشغل بهم عن تذكير الناس.. فإن الذكرى تنفع المؤمنين. وأكدت ان كلا من الجن والإنس ما خلق إلا لعبادة الله (تعالى), فالله (سبحانه وتعالى) لا يريد من أحد منهم رزقا ولا إطعاما لأنه هو (سبحانه) الرزاق ذو القوة المتين.

وختمت هذه السورة المباركة بالتأكيد علي أن للذين ظلموا في هذه الدنيا نصيبا وحظا من العقاب نازلا بهم لامحالة, مثل نصيب من سبقوهم من الكفار والمشركين, وتهددهم بعذاب أشد وأنكى في الآخرة, يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الآيات الكونية في سورة الذاريات

استعرضت سورة الذاريات عددا من الآيات الكونية في مقام الاستدلال علي طلاقة القدرة الالهية في إبداع الخلق, والشهادة علي ان الذي أبدع هذا الخلق قادر علي إفناؤه وعلي إعادة خلقه من جديد (أي بعثه), وكانت قضية البعث هي حجة الكفار المكذبين بيوم الدين عبر التاريخ, ومن هذه الآيات الكونية التي أوردتها هذه السورة المباركة ما يلي:

(1) قسم بالرياح التي سخرها ربنا (تبارك وتعالى) لتذرية التراب ذروا, ودور ذلك في بري الصخور, وتسوية سطح الأرض, وتكوين التربة وتلقيح السحاب, وما تحمل الرياح أيضا من حبوب اللقاح, ودور ذلك في إخصاب النبات.

(2) وقسم آخر بالسحب التي يحملها ربنا (تبارك وتعالى) ثقلا عظيما من بخار الماء لينزله بتقديره وعلمه حيث يشاء, وبالقدر الذي يشاء, وفي الوقت الذي يشاء رحمة منه أو عقابا وعذابا.

(3) وقسم ثالث بالسفن الجارية في يسر علي سطح الماء, ولولا أن الله (تعالى) قد وهب الماء قدرا من الصفات المميزة له, لما جرت السفن علي سطحه أبدا بهذا اليسر, وتلك السهولة.

(4) وقسم رابع بالملائكة التي تقسم الأمور المقدرة في الكون حسب أوامر الله ومشيئته, فتحمل الأوامر الالهية, وتوزعها وفق تلك المشيئة بين الخلق, وبين مختلف قوِي الكون بدقة وانضباط بالغين, ولو أن الملائكة من الأمور الغيبية إلا أن أثرها في الكون لا يمكن إغفاله.

(5) وقسم خامس بالسماء ذات الحك أي ذات الاحكام في الخلق, والترابط المحكم الشديد, والكثافات المتباينة بين مختلف أجزائها.

(6) التأكيد علي حقيقة ما في الأرض من آيات دالة علي طلاقة قدرة الله انطلاقا من قوله (تعالى) وفي الأرض آيات للموقنين
(الذاريات:20)

(7) التأكيد علي آيات الأنفس بقول الحق (تبارك وتعالى):
وفي أنفسكم أفلا تبصرون
(الذاريات:21).

(8) التأكيد علي حقيقة أن ما يوعد الناس, وما يرزقون بقرر في السماء وينزل منها انطلاقا من قوله (تعالى): وفي السماء رزقكم وما توعدون (الذاريات:22).

(9) الاشارة إلى حقيقة توسع الكون, وذلك بقول الحق (تبارك وتعالى):
والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون
(الذاريات:47)

(10) الإشارة إلى كل عمليات تمهيد وتسوية سطح الأرض, وذلك بقول
الحق (تبارك وتعالى): والأرض فرشناها فنعم الماهدون
(الذاريات:48).

(11) التوكيد علي الزوجية المطلقة في كل الخلق انطلاقا من قول
الحق (تبارك وتعالى): ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون (الذاريات:
49).

وكل آية من هذه الآيات تحتاج لفهمها فهما صحيحا - الي معالجة خاصة, ولما
كان المقام لا يتسع لذلك, أجدني مضطرا الي قصر الحديث هنا علي النقطة
الأخيرة من قائمة الآيات الكونية السابقة ألا وهي التوكيد علي الزوجية
المطلقة في كل الخلق انطلاقا من قوله (تعالى): ومن كل شيء خلقنا
زوجين لعلكم تذكرون وقبل البدء في ذلك لابد من استعراض سريع لأقوال
عدد من كبار المفسرين القدامي والمعاصرين في شرح دلالة هذه الآية
الكريمة!!

من أقوال المفسرين في تفسير قوله (تعالى):
ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون
(الذاريات:49)

* ذكر ابن كثير (يرحمه الله) مانصه... (ومن كل شيء خلقنا زوجين) أي جميع
المخلوقات أزواج: سماء وأرض, وليل ونهار, وشمس وقمر, وبر وبحر, وضياء
(نور) وظلام, وإيمان وكفر, وموت وحياة, وشقاء وسعادة, وجنة ونار, حتي
الحيوانات والنباتات ولهذا قال تعالى: (لعلكم تذكرون) أي لتعلموا أن الخالق
واحد لا شريك له..

* وجاء في تفسير الجلالين (رحم الله كاتبه) مانصه... (ومن كل شيء) يتعلق
بقوله خلقنا (خلقنا زوجين) صنفين كالذكر والأنثى, والسماء والأرض,
والشمس والقمر, والسهل والجبل, والصف والشتاء, والحلو والحامض,
والنور والظلمة (لعلكم تذكرون) بحذف احدي التائين من الأصل (تذكرون)
فتعلمون ان خالق الأزواج فرد فتعبدونه.

* وذكر صاحب الطلال (رحمه الله رحمة واسعة) مانصه:.... وهذه حقيقة عجيبة
تكشف عن قاعدة الخلق في هذه الأرض - وربما في هذا الكون, إذ ان التعبير
لايخصص الأرض - قاعدة الزوجية في الخلق, وهي ظاهرة في الأحياء, ولكن
كلمة (شيء) تشمل غير الأحياء أيضا, والتعبير يقرر ان الأشياء كالأحياء
مخلوقة علي أساس الزوجية.

وحين نتذكر ان هذا النص عرفه البشر منذ أربعة عشر قرنا, وأن فكرة عموم
الزوجية - حتي في الأحياء - لم تكن معروفة حينذاك, فضلا عن عموم الزوجية
في كل شيء.. حيث نتذكر هذا نجدنا أمام امر عجيب عظيم.. وهو يطلعنا علي
الحقائق الكونية في هذه الصورة العجيبة المبكرة كل التبكير!

كما ان هذا النص يجعلنا نرجح ان البحوث العلمية الحديثة سائرة في طريق
الوصول الي الحقيقة, وهي تكاد تقرر ان بناء الكون كله يرجع الي الذرة, وأن
الذرة مؤلفة من زوج من الكهرباء: موجب وسالب! فقد تكون تلك البحوث

إذن علي طريق الحقيقة في ضوء هذا النص العجيب.
وفي ظل هذه اللمسات القصيرة العبارة الهائلة المدي: في أجواء السماء,
وفي آما الأرض, وفي اعماق الخلائق, يهتف بالبشر ليفروا الي خالق السماء
والأرض والخلائق, متجردين من كل ما يثقل أرواحهم ويقيدها.. موحدين الله
الذي خلق هذا الكون وحده بلا شريك.

* وجاء في صفوة البيان لمعاني القرآن (رحم الله كاتبه) مانصه:
... (زوجين) نوعين متقابلين كالليل والنهار, والسماء والأرض, والهدى
والضلال, الي غير ذلك.
* وذكر اصحاب المنتخب في تفسير القرآن الكريم (جزى الله كاتبه خيرا)
مانصه... ومن كل شيء خلقنا صنفين, مزدوجين, لعلكم تتذكرون فتؤمنوا
بقدرتنا.

* وجاء في صفوة التفاسير (جزى الله كاتبها خيرا) مانصه:
.... (ومن كل شيء خلقنا زوجين) أي ومن كل شيء خلقنا صنفين ونوعين
مختلفين ذكرا وأشي, وحلوا وحامضا ونحو ذلك (لعلكم تتذكرون) أي كي
تذكروا عظمة الله فتؤمنوا به, وتعلموا ان خالق الأزواج واحد أحد.

من الدلالات العلمية للآية الكريمة

في قوله (تعالى): ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تتذكرون (الذاريات:49)
تأكيد علي قاعدة الزوجية المطلقة في خلق كل شيء من الأحياء والجمادات,
بمعنى ان الله تعالى خلق كل شيء في زوجية حقيقية, وأن هذه الزوجية
ظاهرة عامة في كل المخلوقات, وعلي جميع المستويات: من اللبنة الأولية
للمادة الي الانسان والي ما فوق ذلك من وحدات الكون, وانها سمة من
سمات التناسق والتناغم والتوافق في الخلق, وشهادة ناطقة بالوحدانية
المطلقة للخالق (سبحانه وتعالى) تلك الوحدانية المطلقة التي تؤكد أن
الخالق (سبحانه وتعالى) فوق جميع خلقه, وهو الذي وصف ذاته العلية بقوله
الحق:

... ليس كمثل شيء وهو السميع البصير
(الشوري:11)

كما وصف هذه الذات العلية بأمره الواضح الصريح إلي خاتم أنبيائه
ورسله (صلي الله عليه وسلم), ومن ثم الي كل مؤمن بالله ان يردد في كل
وقت وفي كل حين:

قل هو الله أحد, الله الصمد, لم يلد ولم يولد, ولم يكن له كفوا احد
(الاحلاص:1-4)

وهذه الزوجية في الخلق, الناطقة بوحدانية الخالق (سبحانه وتعالى) تتجلي
لنا في المراحل التالية:

1 - الزوجية في الكائنات الحية من الانسان الي الحيوان والنبات.

2 - الزوجية في الخلايا التناسلية الذكرية والأنثوية.

3 - الزوجية في النطفة الذكرية التي قد تحمل صبغي التذكير او صبغي
التأنيث.

4 - الزوجية في الصبغيات الموجودة في نواة الخلية الحية.

5 - الزوجية في حاملات الوراثة (المورثات أو الجينات) الموجودة علي كل صبغي من الصبغيات.

6 - الزوجية في بناء الحمض النووي

7 - الزوجية في ترابط القواعد النيتروجينية الأربعة البانية لسلميات الحمض ا لنووي (DNA).

8 - الزوجية في ترابط جزيء سكر الريبوز (وهو جزيء عضوي) مع جزيء الفوسفات (وهو جزيء غير عضوي) لتكوين جدار جزيء الحمض النووي.(DNA)

9 - الزوجية في بناء الأحماض الأمينية في صورها اليمينية واليسارية.

10 - الزوجية في بناء البروتينات وأضادها.

11 - الزوجية في الجزيء بشقيه: الموجب Cation والسالب (Anion).

12 - الزوجية في الذرة بنواتها التي تحمل شحنة موجبة والكتروناتها التي تحمل شحنة سالبة.

13 - الزوجية في الجسيمات الأولية للمادة وأضادها, أي في الوجود والعدم.

14 - الزوجية في اللبنات الأولية للمادة وأضادها أي في الوجود والعدم.

15 - الزوجية في المادة ونقيض المادة, أي في الوجود والعدم.

16 - الزوجية في شحنات الطاقة الموجبة والسالبة.

17 - الزوجية في كل من المادة والطاقة وهما وجهان لعملة واحدة ولجوهر واحد يشير الي وحدانية الخالق العظيم.

ويستطيع المتأمل في الكون ان يستمر في هذا السياق الي مالانهاية, ليؤكد علي حقيقة الزوجية في كل امر من امور هذا الكون: دق أم عظم, وليكون في ذلك شهادة بان الوحدانية المطلقة هي لله الخالق وحده, لايشركه فيها شريك, ولا ينازعه عليها منازع, فهي من صفات الواحد الأحد, الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد, ولم يكن له كفوا احد. وكل صورة من صور الزوجية تلك تحتاج الي مقال مستقل, ولذلك فسوف اختار هنا بعض النماذج منها فقط في السطور التالية:

أولا: الزوجية في الكائنات الحية:

تتكاثر الكائنات الحية من الإنسان والحيوان بالتزاوج بين ذكر وأنثي ويعرف

ذلك باسم التكاثر الجنسي، وفي معظم الحالات تكون الذكور والإناث منفصلة عن بعضها البعض، وفي بعض الحيوانات البسيطة توجد الخلايا الذكرية والأنثوية في جسد الفرد الواحد الذي يقايس خلاياه الذكرية مع فرد آخر. وفي التكاثر الجنسي قد يتم الإخصاب في داخل الجسم أو في خارجه. أما الكائنات الحيوانية الأكثر بساطة فتتكاثر بالانشطار، أو بالتبرعم، أو التجزؤ، أو بالتجدد (التراكم) أو بالتوالد العذري (أي بدون إخصاب) ويعرف كل ذلك بالتكاثر اللاجنسي، وقد يتبادل الحيوان الواحد كلا النوعين من التكاثر في دورة حياته.

ومن معرفتنا بالزوجية في كل من اللبناات والحسيمات الأولية للمادة، نستطيع أن نجزم بأن صورة من صور الزوجية تتم في حالات التكاثر اللاجنسي.

وفي النبات تتضح الزوجية في الأنواع المنتجة للأزهار (النباتات المزهرة) والتي يزيد عددها علي الربع مليون نوع بشكل واضح، وأزهارها التي تنتج عن تفتح براعمها تحمل أعضاء التكاثر من الخلايا الذكرية والأنثوية التي قد توجد في زهرة واحدة، أو في زهرتين مختلفتين علي نبات واحد، وقد يكون من النبات الواحد الذكر والأنثي.

وتؤدي عملية الإخصاب في النباتات المزهرة إلي إنتاج البذور، وتحتوي كل بذرة علي جنين النبتة الجديدة، ومخزون من الطعام قدره الخالق المبدع لها، وتحفظ البذور عادة في الثمرة أو قد تكون هي الثمرة. أما النباتات غير المزهرة فتتكاثر بالنوعين الجنسي واللاجنسي علي مرحلتين في دورة واحدة تعرف باسم دورة تبادل الأجيال، في المرحلة الأولى منها ينتج النبات كلا من الخلايا الجنسية الذكرية والأنثوية، وتفصل الخلايا الذكرية وتتحرك في الأوساط المائية للوصول إلي خلية أنثوية والقيام بتقليحها وإخصابها بالاتحاد معها، وفي الدورة الثانية ينتج النبات خلايا تناسلية اسمها الأبواغ، تتناثر عن النبات الحامل لها عند نضجها، وتنمو في الأوساط المناسبة لها نباتا جديدا.

ثانيا: الزوجية في الخلايا التناسلية الذكرية والأنثوية:

أعطي الخالق (سبحانه وتعالى) لجسم الذكر البالغ القدرة علي إنتاج خلايا جنسية ذكرية تعرف باسم الحيوان المنوي، كما أعطي لجسم الأنثي القدرة علي إنتاج خلايا جنسية أنثوية تعرف باسم البيضة (تصغير بيضة)، وهذان الزوجان من الخلايا التناسلية إذا اتحدا فإنهما يكونان معا نطفة مختلطة (نطفة أمشاج) إذا انغرست في جدار الرحم فإنها تبدأ في الانقسام المطرد بإذن الله لتخليق مولود جديد.

ثالثا: الزوجية في النطفة الذكرية ذاتها:

يوجد في كل حيوان منوي صبغي جنسي واحد إما X ويعني الأنوثة أو Y ويعني الذكورة، وتحتوي البيضة علي الصبغي الأنثوي X، بينما الحيوانات المنوية إما أن تحمل الصبغي المذكر أو المؤنث، فإذا كان الحيوان المنوي الذي أخصب البيضة مما يحمل صبغي التذكير جاء الجنين ذكرا بإذن الله، وإذا كان مما يحمل صبغي التأنيث جاء المولود أنثي بإذن الله. فالزوجية موجودة حتي في نطف الذكر، وليست بين نطفة الذكر ونطفة الأنثي فقط.

رابعاً: الزوجية في الصبغيات نفسها:

توجد الصبغيات في نواة الخلية الحية علي هيئة خيوط متشابكة من مادة تسمى باسم المادة المصبوغة أو كروماتين (Chromatin) تعطي للنواة مظهراً شبكياً أو حبيبياً، وتتكون هذه الصبغيات إلي حد كبير من الحمض النووي المعروف باسم الحمض النووي الريبسي المنقوص الأوكسيجيني أو الحامض الرايبوزي اللا أوكسيجيني Deoxyri bonucleic Acidor DA الذي يحمل الشفرة الوراثية للخلية، بالإضافة إلي كم من البروتينات بنسب متساوية تقريبا. وكل واحد من هذه الصبغيات (التي يعتبر عددها من العوامل المحددة للنوع) يتكون من شريطين متصلين ببعضهما بجزء دقيق يعرف باسم اللحمة المركزية (Centromere) له مكان محدد علي كل صبغي، يكون أحيانا قريبا من وسط الصبغين، وغالبا قرب أحد طرفيهما، وهذه صورة من صور الزوجية المبهرة في الخلق.

خامساً: الزوجية في وحدات الوراثة (المورثات أو الجينات):

تتوزع وحدات الوراثة علي طول كل واحد من الصبغيات علي هيئة قطع منفصلة من الحمض النووي الريبسي المنقوص الأوكسيجين في زوجية واضحة لأن أحد هذه المورثات يأتي إلي الجنين من الأب والآخرى تأتيه من الأم.

سادساً وسابعاً وثامناً: الزوجية في بناء جزئ الحمض النووي، وفي بناء كل من سلمياته وجداريه:

ينبني كل جزئ من جزيئات الحمض النووي الريبسي المنقوص الأوكسيجين DNA علي هيئة سلم حلبي مفتول (أو مايعرف باسم اللولب المزدوج) تتضح فيه الزوجية في جانبيه المصنوعين من جزيئات سكر الريبوز المنقوص الأوكسيجين، وجزيئات من الفوسفات، كما تتضح الزوجية في درجات هذا السلم الحلبي المفتول والتي تتكون كل درجة من درجاته من زوج من قواعد نيتروجينية أربع هي: الأدينين (Adenine=A)، والثيامين (Thyamine=T)، والجوانين (Guanine=G)، والسيتوسين (Cytosine=c) علي أن يرتبط الأولان في زوجية واضحة معاً، وأن يرتبط الأخيران كذلك معاً، ومعاً فقط في زوجية واضحة كذلك، ليشكل كل زوج منهما درجة من سلميات جزئ الحمض النووي الريبسي المنقوص الأوكسيجين (DNA) علي شكل نويدتين تتكون كل منهما من قاعدة نيتروجينية مستندة إلي زوج من السكر والفوسفات تأكيداً علي الزوجية في الخلق من أدق الدقائق إلي أكبر الوحدات.

تاسعاً وعاشراً: الزوجية في بناء كل من الأحماض الأمينية والبروتينات:

تعد الأحماض الأمينية الوحدة البنائية الأساسية لمختلف جزيئات المواد البروتينية التي تتبنى منها أجساد الكائنات الحية. والأحماض الأمينية من الأحماض الدهنية، التي تذوب في الماء بسهولة في أغلب الأحيان، ولها في حالتها المتبلورة نشاط ضوئي ملحوظ بسبب احتواء جزيئاتها على ذرة كربون محاطة بأربع مجموعات مختلفة هي: مجموعة

الأمين
(NH₂)

ومجموعة الكربوكسيل
(COOH)

ومجموعة الحمض
(R)

وذرة إيدروجين
(H).

ولذلك فالجزئ غير متماثل، وتتحرك هذه المجموعات لتبادل الأوضاع حول ذرة الكربون، فقد توجد مجموعة الأمين
(NH₂)

في مواضع مختلفة بالنسبة لمجموعة الكربوكسيل. ونظرا لعدم تماثل جزئ الحمض الأميني فإن كل واحد من الأحماض الأمينية يمكن أن يوجد في شكلين أحدهما يدير مستوى الضوء المستقطب إلى اليمين] ويعرف باسم الشكل اليميني
(Right-handed isomer)

والشكل الآخر يديره إلى اليسار] ويعرف باسم الشكل اليساري
Left-handed isomer

وقد ثبت أن الأحماض الأمينية في أجساد جميع الكائنات الحية (النباتية والحيوانية والإنسية) هي من الأشكال المرتبة ترتيبا يساريا، فإذا ما مات الكائن الحي فإن الأحماض الأمينية اليسارية الترتيب في بقايا جسده تبدأ بإعادة ترتيب الذرات في داخل جزيئاتها من الترتيب اليساري إلى الترتيب اليميني بمعدلات ثابتة حتي يتساوي الشكلان، ويعرف هذا الخليط باسم الخليط الراسمي
(Racemic Mixture)

وهو خليط لا يمكنه تحريك مستوى الضوء المستقطب، ولكنه يمثل صورة من صور الزوجية في أضيق صورها.

ويمكن استخدام نسبة الشكلين اليميني واليساري للحمض الأميني الواحد في بقايا أي من النبات أو الحيوان أو الإنسان في تحديد لحظة وفاته بدقة بالغة.

ومعروف من الأحماض الأمينية البانية للبروتينات عشرين نوعا كل منها ممثل بزوجية واضحة، وباتحاد هذه الأحماض الأمينية العشرين يمكن بناء أكثر من مليون نوع من أنواع البروتينات، والخلية الحية في جسم الإنسان قد أعطاه الله تعالي القدرة على إنتاج مائتي ألف نوع من أنواع البروتينات، وبالمثل فإن كل جزئ من جزيئات البروتينات العديدة يمكن أن يكون له شكل يميني وآخر يساري، وهي في أجساد جميع الكائنات الحية من الشكل اليساري.

وكذلك النويدات على الصبغيات وهي أصغر وحدات الحمض النووي الريبي والمراسل

DNA,RNA

منها اليميني واليساري, وكلها في أجساد الكائنات الحية من الشكل اليميني.
وفوق ذلك فإن كل واحد من البروتينات له ضده
Proteins And Antiproteins,
وكل جسم من الأجسام المكونة من البروتينات له ضده
Bodies And Antibodies
بالإضافة إلى أن من البروتينات بروتينات بانية وأخرى هادمة
Constructive Proteins and Destructive ones

حادي عشر إلى السابع عشر: الزوجية في المادة وفي مركباتها:

تتضح الزوجية في مركبات المادة في شقيها الموجب

Cation

والسالب

Anion

كما تتضح في تركيب الذرة بنواتها التي تحمل شحنة موجبة واليكتروناتها التي تدور حول النواة حاملة شحنة سالبة مكافئة.
وقد ثبت أن للمادة قرابة الثلاثين نوعا من أنواع اللبنات الأولية, وكل واحدة منها لها نقيضها, كما أن الجسيمات الأولية للمادة لها لكل جسيم نقيضه, وأن المادة ككل لها نقيض المادة, وإذا التقت النقيض فإن كل واحد منها يعني نظيره, لأنهما يتخليان عن طبيعتهما المادية, ويتحولان إلى طاقة تعلن عن فناء المادة, ومن هنا كان الوجود والعدم, وكانت إمكانية الأيجاد من العدم أي الخلق على غير مثال سابق, وإمكانية الإفناء إلى العدم, ولا يقدر على ذلك أحد غير الإله الخالق سبحانه وتعالى, وكذلك الطاقة فإن لكل صورة من صورها ما هو ضدها, فالكهرباء فيها الموجب والسالب, والمغناطيسية فيها العادي والمقلوب المعكوس, حتى الضوء له زوجية واضحة لأنه يتحرك أحيانا على هيئة أمواج, وأحيانا أخرى على هيئة جسيمات.

كذلك ثبت أن المادة والطاقة وجهان لعملة واحدة ولجوهر واحد يشير إلى وحدانية الخالق سبحانه وتعالى وخلق اللبنات الأولية للمادة على هيئة أزواج, وتحويلها إلى طاقة على هيئة زوجية أيضا, وإمكانية رد الطاقة إلى حالة مادية تأكيد على حقيقة بدء الخلق من العدم وعلى إمكانية إفنائه إلى العدم.
ونحن نرى الزوجية في كل صورة من صور الخلق: من أدق دقائقه إلى أكبر وحداته, حتى يبقى الخالق سبحانه وتعالى متفردا بالوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه, ونرى كذلك وحدة البناء في الخلق تجسيدا لوحدانية الخالق سبحانه وتعالى.

فلكل جسيم في الذرة جسيم نقيض.. وهذه الجسيمات ونقائضها تكون المادة والمادة النقيضة, وفي النقائض توجد كل الصفات نقائض معكوسة أيضا من الشحنات الكهربائية إلى المجالات المغناطيسية التي اتجاهات الدوران, وعلى ذلك فلا يمكن لمثل تلك النقائض أن تجتمع في مكان واحد وإلا أفني بعضها بعضا.

فسبحان الذي خلق الخلق في زوجية واضحة تشهد له بالألوهية والربوبية والوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه, وسبحانه إذ خلق المادة ونقائضها من الطاقة ونقائضها, وسبحانه إذ خلق تلك النقائض في نفس الوقت وبنفس القدر حتى يثبت لنا الخلق من العدم, وإمكانية الإفناء إلى العدم!!

وسبحانه إذ فصل بين المادة ونقائضها حتي يوجد هذا الكون الشاسع
الاتساع, الدقيق البناء, المحكم الحركة, المنضبط في كل أمر من أموره,
والمبني علي وتيرة واحدة تشهد للخالق سبحانه وتعالى بالوحدانية. وسبحانه
إذ أبقى المادة النقيضة في مكان ما عنده حتي إذا شاءت إرادته إفناء الكون
جمع المادة ونقائضها بأمره كن فيكون, وإذا شاء بعث كل شيء بفصلهما
بالأمر كن فيكون.
وسبحانه إذ قرر هذه الحقيقة الكونية فقال عز من قائل: ومن كل شيء
خلقنا زوجين لعلكم تذكرونالذاريات:49.

وهي حقيقة لم يدركها علم الإنسان الكسبي إلا في العقود المتأخرة من
القرن العشرين, وورودها في كتاب الله المنزل علي خاتم أنبيائه ورسوله من
قبل ألف وأربعمائة من السنين لمما يقطع بأن القرآن الكريم هو كلام الله
الخالق ويجزم بالنبوة وبالرسالة لسيدنا محمد بن عبدالله صلي الله وسلم
وبارك عليه وعلي آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلي يوم الدين
والحمد لله رب العالمين.